

دراسة في الصفات اللغوية للأسفار السامرية الخمسة في ضوء علم اللغات السامية المقارنة

A study of the linguistic qualities of the Samaritan Pentateuch the comparative Semitics languages

نهاده الشمري

Nihad Al-Shammary

قسم اللغة الفارسية وآدابها، كلية الآداب، جامعة واسط، العراق

Department of Persian Language, Faculty of Arts, Wassit University,
Iraq

الباحث المراسل: nhaji@uowasit.edu.iq

تاريخ التسليم: (2020/8/6)، تاريخ القبول: (2021/3/31)

ملخص

الإطار النصي لهذا البحث هو عن التوراة السامرية، إذ نوضح التطور التاريخي للصفات اللغوية للتوراة السامرية. ومن خلاله نستعرض تحليلاً شاملاً لدراسة أهم تلك الصفات، مما يتيح له أن يكون مصدراً هاماً للمعلومات المعجمية، لوصف الاسفار السامرية الخمسة، في الفترة المتأخرة من المعبد الثاني لوجود العبرانيين، وهذا يعد بحد ذاته خطوة مهمة لوصف أهم الخصائص اللغوية للتوراة السامرية. عن طريق التحليل الدلالي وأيضاً الاشتقائي الذي يبدو مهماً في ضوء اعتبارات الدراسات اللسانية لعائلة اللغات السامية. إذ استخدمت اللغة العبرية السامرية البعض من الكلمات غير المعروفة في اللغة العبرية. من جانب آخر ربما كان يلتقي بتقليد الطبري للعبرية التوراتية مع وجود العديد من الحالات المتفق عليها بين النصين، إلا أن الاختلاف موجود بين النصيين وخصوصاً في النظام الصوتي، الذي سوف نوضحه في بحثنا هذا من خلال الامثلة من التوراة السامرية.

الكلمات المفتاحية: علم اللغة؛ التوراة؛ الصوت؛ المعجمية.

Abstract

The textual frame of this research is about the Samaritan Pentateuch. It represents the development in the textual history of the linguistic qualities in the Samaritan Pentateuch. The research will present the study comprehensive linguistic qualities, creating an important resource of

lexicographical information. to describe the Samaritan Pentateuch, the witnesses for the Hebrew spoken in the Late Second Temple period, and that by itself is important step to describe the Hebrew Samaritan Pentateuch of this period, Through the semantical analysis, and also the etymological. This seems especially important in light of the following considerations the Semitics linguistics. The Samaritan Hebrew language used some words which are otherwise unknown in Hebrew language. From another side probably meeting with the Tiberian tradition of Biblical Hebrew with many cases that agreed, the different between the two is the phonetical system which we will make it clear in this research through the examples of the Samaritan Pentateuch.

Keywords: Linguistic; Pentateuch; Phonetic; Lexicographical.

غاية البحث

تقديم دراسة تعنى بالخصائص اللغوية التي تميزت بها التوراة السامرية عن نظريتها الربانية اليهودية، وفقا لمنهج علم اللغات السامية المقارنة، لبيان اهم الصفات اللغوية، لان اللغة العبرية واللغة السامرية وان اختلفتا في بعض الخصائص الا انهما _ ينتميان الى عائلة لغوية واحدة هي فصيلة اللغات السامية الشمالية الغربية وتجمعهما خصائص لغوية مشتركة.

مشكلة البحث

- هل يمكن تحديد الصفات اللغوية لأسفار موسى السامرية الخمسة، من خلال عقد المقارنة بين نحو اللغة السامرية و العبرية ؟
- يمكن ان يكون ميدان البحث عن صفات التوراة السامرية في هذا الاطار بمعزل عن قيود نص التوراة اليهودية؟
- هل نستطيع تقديم وصف نحوي كامل للعبرية التوراتية على أساس النص كما هو مُعطى في الاصوات الصحيحة فقط دون التشكيل (الحركات) في الكتاب المقدس ؟

المقدمة

وفقاً للطائفة السامرية تُعد التوراة السامرية أساس ديانتهم، وهي التي جاء بها النبي موسى وتتكون من الاسفار الخمسة؛ [التكوين בְּרֵאשִׁית، الخروج שְׁמוֹת، اللاويين וַיְקַרְא، العدد בְּמִדְבָּר، تثنية דְּבָרִים]. وفي بحثنا هذا سوف نستخدم مختصرات لكتابة تلك الاسفار وهي: (בר"ר ,ت / בש"ר,خ / بויק"ר ,ل / במ"ר ,ع / בד"ר ,تث). وقد رجح البعض من علماء اللاهوت من ان التوراة السامرية واليهودية هما نص مقدس واحد وان عزرا الكاهن كان يعمل في بلاط

الامبراطورية الفارسية في بابل (440-480 ق.م). تمكن من استحصال عفو لليهود في حينها وارجعهم الى ارض فلسطين، وبعد ذلك قام عزرا بكتابة نص التوراة الذي اعتمده كلا الطرفين من اليهود والسامرة في نهاية القرن السادس قبل الميلاد، هذا الطرح غير دقيق بالنسبة لسامريين ومرفوض اذ يقولون ان نص التوراة السامرية المكتوب بالخط الكنعاني القديم هو اقدم من رواية الترحيل البابلي، فضلاً عن ان الوصايا العشرة التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام كانت مكتوبة بالخط السامري القديم وليس المربع الاشوري؛ (Mundhir, 2016, p. 15).

يحتفظ السامرة بأقدم نسخة خطية من التوراة السامرية موجودة في العالم، يعود تاريخها الى (3633 ق.م) سنة خلت، وهي مكتوبة بالخط الكنعاني القديم (Alias, 1934, p. 61).

مواد البحث

أولاً: لغة التوراة السامرية

تعد اللغة السامرية الاساس الذي كتب به النص المقدس لأبناء طائفة السامرة، هذه اللغة اشتقاقها الاول كان من اللغة الفينيقية القديمة مع تطور اقل منه في اللغة العبرانية، ولربما انها كانت لغة للتوراة السامرية تتلى بالتجويد والتقليد، وأشار علماء من هم سيد فرج راشد في كتابه السامريون واليهود، على انها خالية من علامات التلحين ولا يوجد فيها تقسيم ولا تشكيل غير الحروف التي تمثل الاصوات اللينة الطويلة [x, ʔ, ʕ, ʁ, ʁ, ʕ, ʁ, ʕ, ʁ, ʕ, ʁ, ʕ]؛ (Syed, “no publishing date”, p.195). ولكن هذا الامر غير دقيق لان اللغة السامرية تحتوي على نظام تشكيل الحركات حسب الدراسات الحديثة؛ (Tal,1989, p. 418). اللغة التوراة السامرية اتفقت مع اللغة العبرية من جهة واللغة الأرامية بلهجاتها المختلفة من جهة أخرى وقد خالفت اللغتين في بعض الأحيان وهذا الأمر ليس غريباً في اللغات السامية التي تجمعها خصائص مشتركة واحدة، وهذه الصفات متعددة منها التقسيم الثلاثي للكلم الاسم والفعل والحرف وفي بعض الظواهر التركيبية مثل الإضافة، هذا دليل على كون السامرية على صلة وثيقة باللغة السامية الأم؛ (Ben Hayyim, 1957)

ثانياً: الخط الذي كتبت به التوراة السامرية

يتكون النظام الابجدي الذي كتبت به نصوص التوراة السامرية من اثنين وعشرين حرفاً، العدد اياه في اللغة العبرية الطبرية، ولكن النظام الابجدي في لغة التوراة السامرية مختلف في رموزه عن النظام العبري المألوف والمعروف يتساوى عدد الحروف السامرية مع عدد الحروف في اللغة العبرية والسريانية وتكتب الابجدية السامرية بعدة اشكال مختلفة وفقاً لمعايير، الخط السامري هو خط فينيقي قديم كثير الزخرفة، اذ كان متداولاً منذ القرن العاشر قبل الميلاد وربما استمر حتى القرن الثاني قبل الميلاد؛ (Macuch, 1989, pp. 531-584). الخط الذي كتبت به التوراة السامرية مختلف تماماً عما كتبت به التوراة اليهودية المرثع فهو يعود تاريخياً إلى نهاية القرن الأول الميلادي، حين بدأ الربانيون دعوتهم لتوحيد الخط العبري معتمدين على خط عبري

أرامي، ثم تمّ اعتماد هذا الخط الذي نلاحظ بعض سماته الثانويّة؛ -53 (Macuch, 1969, pp. 54)

جدول (1): الأبجدية السامرية ومقابلها العبري والعربي، (Montgomery, 1907, p222):

الأبجدية السامرية	א	ב	ג	ד	ה	ו	ז	ח	ט	י	כ	ל	מ	נ	ס	ע	פ	צ	ק	ר	ש	ת
الأبجدية العبرية	א	ב	ג	ד	ה	ו	ז	ח	ט	י	כ	ל	מ	נ	ס	ע	פ	צ	ק	ר	ש	ת
الأبجدية العربية	א	ב	ג	ד	ה	ו	ז	ח	ט	י	כ	ל	מ	נ	ס	ע	פ	צ	ק	ר	ש	ת

ثالثاً: علم الآثار وتاريخية التوراة

ان القبول بالرواية التوراتية العبريّة كمصدر اساسي للحديث عن تاريخ بني اسرائيل، امر غير دقيق لوجود الفروق بين التوراة السامرية والعبرية في الكثير من الالفاظ والمعاني، وقد ظهر علم النقد المنهجي للتوراة ابتداءً من مطلع القرن الثامن عشر، اذ لم يستند ذلك المنهج على مدرسة واحدة والقبول المطلق لروايات التاريخية لها فقط ولم يعتبرها تاريخاً حقيقياً غير خاضع للمناقشة أو النقد، اذ ما استثنينا من ذلك الاتجاه اللاهوتي الذي يؤمن بان الكتاب المقدس بصيغته الحالية، هو كلمة الإله الموحاة إلى الأنبياء، ثم جاء عصر الاكتشافات الأركيولوجية الكبرى في آشور وبابل وبلاد شام، ليضع بين أيدي الباحثين التوراتين معلومات تاريخية ونصية وأركيولوجية جديدة ناقضت بعض الروايات التوراتية اليهودية المحرفة وقبلت بشكل او باخر بروايات التوراة السامرية؛ (Fras, 1993, p. 193).

رابعاً: الاختلاف بين التوراة السامرية واليهودية

ذكر ابن حزم الاندلسي ان التوراة التي اعتمدها النصارى مختلفة عن تلك الموجودة عند اليهود، اما السامرية فهي مخالفة للثنتين في مواضع كثير، مثلاً الفروق ما بين التوراة السامرية والعبرية كثيرة في الالفاظ والمعاني والتراكيب، وهما تختلفان في الوصايا العشرة ايضاً، ذكر البعض من حاخامات اليهود فضلاً عن عدد من الباحثين في مجال علم اثار الكتاب المقدس، ان السبعين كاتباً اعتمدوا في ترجمتهم السبعينية للكتاب المقدس على نصوص من التوراة اليهودية، وهذا الامر غير دقيق لوجود تشابه بين التوراة السامرية والترجمة السبعينية، وبناء على اراء فقهاء السامريين الذين ذكروا ان النص السامري هو الاذق وهو غير محرف لقدمه (AbdelWahhab,2004, p. 208)؛ ان الخلاف بين اليهود والسامرة ليس فقط بناء على ما يوجد من فروق في الكثير من الأمور اللغوية والتفسيرية في التوراة، بل لان السامرة يرفضون باقي أسفار العهد القديم. ولا يصدقون بكل ما جاء بعد العودة من الترحيل البابلي، لا يؤمنون بنبي غير نبي الله موسى وقتاه يوشع بن نون، لقد سكن السامرة مملكة الشمال وعاصمتها السامرة؛ وانّ أصل تقاليدهم الدينية يرجع الى كتابهم المقدس المكتوب بالأحرف الفينيقية

السامرية القديمة؛ (Adnan, 2001, p. 202). وقد احصى علماء اللاهوت واللغات السامرية أكثر من ستة آلاف اختلاف بين التوراة السامرية واليهودية الربانية؛ (Rev, 1916, p. 275). هذه الفروق مدونة وفقاً لأنظمة مختلفة ولأغراض دراستنا في بحثنا يمكننا أن نتناول صنفين تلك الاختلافات وهي كالآتي:

الاختلافات القصدية

وهي التي تكونت بواسطة اعتبارات الاعتقاد أو اعتبارات أدبية تحريرية أي مصممة لإنتاج تقديم نص أكثر دقة أو نص منسجم مع مقابلة من الأسفار الخمسة التوراتية.

الاختلافات غير القصدية

سواء أكانت اختلافات من قبيل التهجي الخاطئ الكامل واستبدال الحروف الحلقية، أم الاختلافات في الصرف كلا النوعين من الاختلافات غير المقصودة تعكس تراث سيرة لغوية مختلفة في اللفظ وتكوين الكلمة، وأحياناً حتى في قواعد تركيب الجمل عن تلك الممثلة في الأسفار اليهودية الخمسة (الربانية) ككل. وإذا علمنا أن مركز السامرة الروحي كان على مر الأجيال موجوداً في منطقة إفرام في نابلس وحول جبل جرزيم، ويمكن تحديد نسبة السمات الخاصة للغة الاسفار السامرية الخمسة إلى اختلافات لهجيه بين اللغة العبرية المستعملة في إفرام السائدة في الجليل عموماً عن تلك السائدة في يهوذا من أورشليم. تقدم الاسفار السامرية الخمسة والتي تعد المصدر الأول الأدبي المقدس عند السامريين؛ (Ben Hayyim & Tal, 2000, p. 3). وتشير العديد من الدراسات إلى الكشف والاهتمام المتواصل والدقيق المولى إلى الاختلافات في الكتابة وتشكيل الكلمات بين النص السامري والنص الرباني، على الرغم من إشارة البعض من الباحثين إلى أن العديد من سمات الاسفار السامرية الخمسة هي نفسها كتلك الموجودة في الكتابات العبرية غير التوراتية لدى اليهود مثل الكتابات العبرية المتأخرة (الربانية). إضافة إلى ذلك ونظراً لما يمكن الوصول إليه من نتاجات الكتاب المقدس كاملة أو مجزأة من مخطوطات البحر الميت (لغافات قمران)، تلك الوثائق التي أظهرت الكثير من الحقائق التاريخية المهمة. واثبتت الدراسات إلى أن هناك سمات لغوية متشابهة للعبرية السامرية، إذ صار مؤكداً تماماً أننا لا نستطيع أن نحدد الاختلافات بين الاسفار السامرية الخمسة والعبرية اليهودية إلى اختلافات المكان فقط، بل إلى اختلافات الزمان وتطور التاريخي للغة، ويظهر ذلك واضحاً في الاسفار السامرية الخمسة في شكلها المكتوب سمات اللغة كما نعرفها من اوقات المعبد الثاني - وتحديد أكبر من نهاية تلك الفترة نتيجة لهذه الاكتشافات، يتبين أن الأشياء التي كانت تُعد قبل أجيال مضت أنها خاصة والأسلوب لتراث الاسفار السامرية الخمسة.

ان الصفات اللغوية الخاصة بالعبرية التي تعود لفترة المعبد الثاني رغم أن مظهرها الخارجي وتشكيل الحروف وتقسيم الكلمات بواسطة نقط الفصل بينها، يعود في تأريخه إلى وقت سابق للأسفار اليهودية الخمسة. نستطيع ملاحظة ذلك في ترتيب لأزمة في عبرية الكتاب المقدس وفقاً لتقليد الكتابات الطبرية الربانية ويظهر ذلك في خصائص:

الأولى: هي وجود ستة اشكال للأزمنة اللفظية للأفعال؛ (Ben Hayyim & Tal, Op. cit., p. 169).

جدول (2): اشكال الازمنة اللفظية للأفعال.

ت	ترتيب الازمنة	الامثلة
1	التام	Perfect שָׁמַרְתָּ
2	صيغة الفعل الماضي	Converted perfect וְשָׁמַרְתָּ □
3	الناقص	Imperfect יָקוּם
4	صفة الناقص	Imperfect converted יָקָם
5	الشخص الثالث	Jussive (shortened imperfect) יִקְרַב
6	الشخص الاول	Cohortative lengthened Imperfect אֶלְכֶּה

الثانية المبني للمجهول

رجح البعض من العلماء ومنهم ادموند كاستيل في معجمه عن الترجمة السبعينية للكتاب المقدس من ان لغة التوراة السامرية فيها صيغ عديدة للفعل يساوي عددها في الكلدانية والسريانية وهي ست صيغ:

أ. ثلاث منها مبنية للمعلوم؛ (*pehal, pahel, aphel*).

ب. ثلاث مبنية للمجهول؛ (*Ethpehel, Ethpahal, Ettaphal*).

اما الصيغ المجردة هي (*pehal*) والباقية هي اشتقاقية، في حين اشارة العالم مورينوس بوجود ثلاثة تصاريف فقط؛ (Nicholl, 1853, p. 27) أصبح حالة المبني للمجهول راسخة في وصف قواعد اللغة العبرية للكتاب المقدس من قبل قدماء العلماء اليهود ومنهم ابن جناح القرطبي في كتاب اللمع لتعيين سياق خاص ليس فقط يتم تمييزه عن الشكل المبني للمعلوم في الحالة الصحيحة للأزمنة التالية: (Nif'al / فعل)، (Qal / كال). لكنه يتميز أيضاً باختلاف حروف العلة وحدها في هذه التصاريف، وقد يكون الانفعال على بنية أخرى غير [نפעول] أي أنه قد يكون على وزن [نפעول] مثل [نمزل] أصله [نمزل] على وزن [نפעول]، وهو في الماضي. اما المصدر من [نפעول] بإسكان النون وزيادة الهاء وإدغام النون بعد ذلك، وصفة الانفعال في الافعال السالمة العين والفاء من حروف اللين هو أن يسكن فاء الافعال وتزداد قبلها نون، مثل [نكرت] ؛ [نمزل] والمستقبل منه يكون بإسكان هذه النون وإدغامها في فاء الفعل، نحو [نكرت] ؛ [نمزل] والامر منه بزيادة هاء في أوله وإدغام النون؛ (Derenbourg, 1886, p. 162).

وقد وردت في التوراة السامرية، " *כֹּה־יִשְׁמְרֶנּוּ* " بتغيير في سياق الجملة مع الابقاء على صيغة الفعل في التوراة اليهودية؛ (Tal, 2000, p. 183/ 2).

"כֹּהֵן אֵלֹהֵינוּ אֵלֹהֵי אֲבוֹתֵינוּ" / אנך بنفسك؛ (כ"ר, ת 17.19). والمصدر يكون كذلك أيضا بإسكان وإدغام نون الانفعال وإدخال الهاء عليها لامتناع الابتداء بالساكن وإدغام النون،

"כֹּהֵן אֵלֹהֵינוּ אֵלֹהֵי אֲבוֹתֵינוּ" / قطعاً تقطع تلك النفس (כ"ר, ע 31.15).

أما عن وجود هذه الأوزان في لغات قريبة من اللغة السامرية والعبرية على سبيل اللغة العربية (Pu'al, Pi'el, Hof'al, Hif'il) وهذه الحالات غير موجودة في قواعد اللغة العربية عندما يكون جذر الكلمة مكون من صيغة الفعل المبني للمعلوم والمبني للمجهول مثل (فُعِلَ، فُعِلَ، فُعِلَ، فُعِلَ)؛ (Abdelsalam, 1988, p. 423/4). وقد أشار البعض من علماء لغات الكتاب المقدس إلى حالة الخلط في رسم حرف (ي/ي) السامري إذ قابله حرف (و/و) العبري في نصوص التوراة وهي لربما لم تكن حالة ارتباك في كتابة تلك الحروف وإنما هي أحد الصفات التي تميزت بها التوراة السامرية، في قراءة تلك الحروف في المفردة بصيغة الوزن البسيط الفعل في السامرية في حين جاءت في التوراة اليهودية على وزن (هُفعل).

بالإضافة إلى ذلك لاحظ علماء اللغات السامية حالة عكسية أخرى هي التطابق بين في صيغة (הַפְעִיל/هُفعل) في النص السامري والترجمة السبعينية من خلال لفظة [הַפְעִיל]، في حين نجد في النص التوراة اليهودية الفعل [הַפְעִיל]، جاء بصيغته الأصلية على وزن (קָל) البسيط في اللغة العبرية؛ (Rev, Op. cit., pp. 287-294). من جانب آخر إن لفظ حرف الكاف في نهاية الكلمة في التوراة السامرية تقرأ (āk) على الرغم من أنه في بعض الأحيان قد يفقد معناه في هذا النسق إلا أنه يختلف في هذه الكلمة (כֹּהֵן) في نصوص التوراة السامرية حسب المثال:

"כֹּהֵן אֵלֹהֵינוּ אֵלֹהֵי אֲבוֹתֵינוּ" / وكان مسكنهم

من مشا مدخل نابلس جبل القديم؛ (כ"ר, ת 30.10).

إلا أن البروفسور زئيفي بن حيم رجح أن اللفظ السامري (כֹּהֵן) هو (bāka) يعود تاريخياً إلى ضمير ka عوضاً (āk) في قياس اللغة السامرية؛ (Matthew, 2010, p. 136). على الرغم من هذا التفسير لضمير الملكية في التوراة السامرية كان معروفاً في الترجمات القديمة. إن الاعتماد على نصوص التوراة السامرية المشكلة بنظام الحركات هو الطريقة التي من خلالها نكون قادرين على وصف اللغة بشكلها الأصلي، بمعنى شكلها قبل النصوص الربانية؛ (Ben Hiayyim, 1954, pp. 72-74).

خامساً: قواعد العبرية المتولدة

العبرية المتولدة من خلال الدراسات التي تعنى بعلم اللغة المقارن تعد من المصادر المهمة في دراسة الصفات اللغوية للتوراة السامرية، على رغم أنها قد تم الحصول عليها على أساس المصادر العبرية وكما هو معكوس في نسخة التوراة اليهودية مع الحركات المشكلة، بحيث إن

اي شخص يحاول ان يعيد بناء الشكل من العبرية قبل الماسورا على أساس هكذا قواعد فإنه مجبر شاء ام ابي على استخدام البيانات اليهود الربانيين، دون الاعراف المتعلقة بلفظ النص المحفوظ عبر الاجيال بين اليهود والسامريين. لا يمكن بناء اي نحو للغة العبرية بدون دراسة للأصول التاريخية لعلم اللغات السامية الاقرب اليها لغويا وجغرافيا، هذا واضح من تفحص أقرب اللغات الى العبرية وهي الفينيقية والأوغاريتية. وقد نشر العلماء مصنفات عن مملكة اوغاريت بينها كتب تتعلق بقواعد اللغة وقد توصلوا الى ان الابدجية في رأس الشمرة تكاد تكون بإكمالها من صوامت اما الحركات فتستعمل فقط لتحديد اللفظ فيكون اما مفتوحا او مسفوطاً او صادرا عن الحجرة او حلقيًا وبالتالي فان كل مجموعة من الاشارات يمكن قراءتها بأشكال مختلفة وتفسرها بأوجه مختلفة بالإضافة الى وجود ادوات التصدير، [suffixe]؛ (Jihad & Abdelhadi, 2000, p. 20).

كما وان جذور الكلمة المعني لربما لا يتطلب الا اشارات العائدة لمجموعة ماء؛ وهي إرث في اللفظ وعلى الاغلب تزودنا بإشارات قليلة عن اللفظ في التهجي وفي بعض الكتابات للكلمات في اللغات السامية الشمالية الغربية وتتكون هذه المجموعة اللغوية من الأوغاريتية والكنعانية وتتضمن العبرية والآرامية ونضيف اليها السامرية.

في كل مصنف للنحو لهذه اللغات يكون المبني للمجهول أكبر من المبني للمعلوم في كل فئة تقريباً، في الحقيقة دون معرفتنا بالعبرية كما حفظها لنا المورث اليهودي. من المستحيل بالنسبة لنا ان نقوم بأي اعادة بناء للفظ اللغات الفينيقية او الاوغاريتية، حتى في مصادر عبرية اخرى مثل فترة بن سيرا، المعروف باسم شمعون بن يشوع بن إيعازر بن سيرا أو يشوع بن سيرا، الذي كان كاتباً وحكيماً يهودياً في القدس التي كان يسيطر عليها السلوقيون من فترة الهيكل الثاني أو لفائف قمران في البحر الميت والتي لا نملك عنها اي تراث خاص بالتلفظ فان تصنيف أسم معين بصيغة معينة او فعل معين مع جذر معين يمكن ان يكون فقط مسألة تخمين عند الباحثين؛

(Eibert, 2015, pp. 160-174)

سابعاً: النظام الصوتي في التوراة السامرية

الاصوات الحلقية السامرية؛ [א, ח, ט, ק, ר, ש, ז, טז, צ, ע]، إن للمنطقة الجغرافية دوراً كبيراً في اختلاف اللفظ بين لغة وأخرى أو بين لهجة وأخرى، ويبدو أن اللفظ السامري للأصوات يكاد ينحصر في اختيار المخرج الضعيف للصوت تماما كما يتجاوز لفظ الأصوات الحلقية. وتتمثل إحدى الميزات في اللغة السامرية لفترة ما بعد التوراة السامرية في الخلط بين حروف الحلق (ع؛ ح؛ هـ)، فيكتبونها في اللفظ خلافا لليهود الذي يحافظون على التلفظ بها وتختلف اللغة السامرية عن اللغة العبرية، إذ تلفظ الكلمات في الأولى مفتوحة وتنطق إلى فوق، وتلفظ في العبرية مكسورة وتنطق إلى تحت. وهناك تخفيف للحروف الحلقية في التوراة السامرية سفر (خر 1.6) "على سبيل المثال كلمة [אֶרֶץ] التي كتبت مع حرف الالف اما في التوراة اليهودية كتبت مع حرف العين [אֶרֶץ]."

أصوات العلة في اللغة التوراة السامرية؛ التي تسمى غالباً ساكنة هي: [כ/ח/ט/י/ל/מ/נ/ס/פ/צ/ק/ר/ש/ת]. وقد رجح العالم جفري العالم كولكيس إضافة حرف [נ/ע] إليها، وهي تمثل الصوائت التي تستخدم في قراءة لغة التوراة السامرية، هذه الحروف تقابل الصوائت الخمسة [a.e.i.o.u]. (Nicholl, Op. cit., p. 13).

من خلال الدراسات التي تناولت دراسة التوراة، يمكن تمييز نظام حروف العلة وظواهر صوتية أخرى، وهي توضح تشكيل الكلمات. لأن كل صوت صحيح يستخدم للإشارة إلى حرف علة، يمكن إيجاده من خلال أكثر من حرف علة واحد، ولا تتوفر كتابات صوتية معاصرة في إبدنيات سامية أخرى والتي يمكن أن تزودنا بمعلومات حول حروف العلة إلا بأعداد قليلة وتقتصر بشكل كامل تقريباً على الأسماء الشخصية. وبهذا يترك النحوي فقط مع مجموعة من القواعد من النوع الذي يتولد من خلال علم اللغة المقارن مثل [e < i و o < ā] وأصوات العلة القصيرة في مقاطع مفتوحة عند نهايات الكلمات تحذف، هكذا قواعد تمكنا من أن نبني تنظيم من جديد أن السابق (שׁוּמִיר / Šāmiru)، أو الافتراض أنه في وقت ما خلال فترة المعبد الأول في القرن العاشر قبل الميلاد فإن الشكل (וִיכּוּל) بدى شيئاً مثل (kilōway'y).

ويشير بعض الباحثين إلى أن التوراة السامرية فيها حروف علة أكثر مما في العبرانية كما أن تهجئة بعض الكلمات في السامرية أحدثت من التهجنة العبرانية فقد تأثر بعضها بالأرامية، فالسامرة ليس لديهم نقاط فوق الحروف تشير إلى أحرف العلة بخلاف العبرية، ولتلافي هذا النقص هناك وسائل عدة مقترحة من قبل بعض الباحثين الذين يعتقدون أن الطريقة العبرية للتنقيط جديرة بالاتباع والطريقة الثانية السريانية التي أتبعها كاتب الترجمة السبعينية للتوراة؛ وهنا نبين أهم تلك الطرق التي تناولت أصل حروف العلة في التوراة السامرية:

الباحث سيلاريوس؛ فقد اتبع طريقة توافقية من ان اللغة السامرية فيها من الكلدانية السريانية والعبرية؛ (Encyclopedia Judaica: 17:p. 735). ورجح بان السامرة لم يعرفوا ما عرفه اليهود الآخرين من نظام التنقيط.

اما الباحث جاك كوليبوس؛ الذي اعتمد في رايه على شخص يألّف اللغة السامرية في دمشق بأن نطق هذا الشخص كان نطقاً خشناً وغير مصطنع مما قد يدعم الاعتقاد بأن طريقة لفظ اللغة السامرية كانت بهذا الشكل في الأزمنة القديمة، مما يؤكد هذا الافتراض هو أن السريان والعرب الذين تعايشوا إلى جانب اليهود الريانيين والسامرة، لم تدخل في لغاتهم كل تلك القواعد الدقيقة عن التنقيط التي اعتمدها اليهود الريانيون، (Nicholl, Op. cit, pp. 30-32).

ان لغة التوراة السامرية المكتوبة هي نمط آخر منفصل عن العبرية التي كتبت بها توراة اليهود فإذا سمعناها مقروءة وهو الأساس في البحث اللغوي تبين لنا أنها لا تعدو أن تكون لهجة الشماليين من بني اسرائيل مع بعض مميزات يختلفون فيها عن اليهود في جنوب فلسطين؛ (Macuch, Op. cit., pp. 531-584).

سادساً: الدراسة المعجمية لبيان بعض الفوارق بين نص التوراة السامرية واليهودية:
جدول (3): الدراسة المعجمية.

ت	شكل الكلمة باللغة السامرية	شكل الكلمة باللغة العبرية	النصوص التوراتية	التعليق على النصوص
1	קפפם	קפפם	"קראש מפפם וקפפם וקפפם، (בר"ר, ת 36.27)".	ابديل حرف [א] في التوراة السامرية الى [ק] في التوراة اليهودية.
2	אצלף	אצלף	"קלא-אצלף לי בקרה, (בר"ר, ת 36.27)".	ابديل حرف [ה] في التوراة السامرية الى حرف [א] في التوراة اليهودية.
3	אצפן	אצפן	"וקפפן ערי וקפפן וקפפן، (בר"ר, ת 16.46)".	زيادة حرف [א] في التوراة السامرية.
4	מלאך	מלאך	"וקפפן מלאך יהודה, (בש"ר, ח 2.3)".	سقوط حرف [א] في نسخة التوراة السامرية.
5	קלבת	קלבת	"אליو קלבת אש, (בש"ר, ח 2.3)".	زيادة حرف [ה] في التوراة السامرية
6	קסים	קסים	"קסים לקראתו וקפפן, (בש"ר, ח 27.14)".	زيادة حرف [א] في التوراة السامرية.
7	קתרו	קתרו	"איש קתרו לקראת, (בר"ר, ת 10.15)".	ابديل حرف [ט] في التوراة السامرية الى حرف [ת] في التوراة اليهودية.
8	שקו	שקו	"אל שקו וקמת לקהם, (בר"ר, ת 25.42)".	ابديل حرف [ס] في التوراة السامرية الى حرف [ש] في التوراة اليهودية.
9	עובל (eval)	עובל (uval)	"וקפפן עובל וקפפן וקפפן، (בר"ر, ت 28.10)".	ابديل حرف [י] في التوراة السامرية الى حرف [ו] في التوراة اليهودية.

...تابع جدول رقم (3)

ت	شكل الكلمة باللغة السامرية	شكل الكلمة باللغة العبرية	النصوص التوراتية	التعليق على النصوص
10	ממבאא	דדנים	"פתים ודדנים، (בר"ר, ת 4.10)".	ابدال حرف [ר] في التوراة السامرية الى حرف [ד] في التوراة اليهودية مع ابدال حرف [ו] الى [ד]
11	אאא	אאת	"ואת-כל-מקנהם אאת، (במ"ר, ע 9. 31)".	ابدال الابداء [את] في التوراة اليهودية الى [א].
12	אאאא	אביהם	"בינינו אלהי אביהם، (בר"ר, ת 53. 31)".	ابدال حرف [ר] في التوراة السامرية الى حرف [י] في التوراة اليهودية لربما لوجود خلط بين الحرفين ¹
13	אא	אגד	"ופרשו אגד פליל، (במ"ר, ע 6.4)".	التقديم والتأخير بين احرف الكلمة (א-ג)، في التوراة السامرية واليهودية.
14	אאא	אחט	"ושחט אתה לפני، (במ"ר, ע 3.19)".	التقديم والتأخير بين احرف الكلمة (ח-ט)، في التوراة السامرية واليهودية.
15	אאא	לאכל	"לא תוכל לאכל בשעריך، (בד"ר, ת 17.12)".	تقديم حرف [ל] في الكلمة لألد في التوراة السامرية. بخلاف وجودها في التوراة اليهودية
16	אאא	פארן	"וישב במדבר פארן، (בר"ר, ת 21.21)".	تقديم حرف [ר] في التوراة السامرية على حرف [א] بخلاف التوراة اليهودية.

...تابع جدول رقم (3)

ت	شكل الكلمة باللغة السامرية	شكل الكلمة باللغة العبرية	النصوص التوراتية	التعليق على النصوص
17	על	על	"כִּי-אָרַד אֶל-בְּנֵי אֶבְרָם אֱלֹהִים، (בר"ר, ת 35.37)".	إبدال الأداة [על] في التوراة السامرية الى [על] في التوراة اليهودية.
18	אמר דברת	אמר דברת	"וַיְדַבֵּר יְהוָה אֶל מֹשֶׁה לֵאמֹר، (בויק"ר, ל 1.20)". "בא על פרעה ודברת، (בש"ר, ח 1.9)".	استخدام مرادف للفعل (قال، خاطب) في التوراة السامرية وهذا يدل على وجود تطور لغوي في نصوص التوراة السامرية.
19	יהנה אלהים	יהנה אלהים	¹ . "וַיֵּרָא יְהוָה כִּי סָר (בש"ר, ח 4.3)". ² . "וַיְדַבֵּר אֱלֹהִים אֶל מֹשֶׁה וַיֹּאמֶר אֵלָיו אֲנִי יְהוָה. (בש"ר, ח 2.6)".	في التوراة السامري نلاحظ ورود كلمة [يهوا] في حين في التوراة اليهودية نجد كلمة [ايلاهيم]؛ وفي المثال الآخر نجد الحالة معكوسة.
20	מלך מצרים	מלך מצרים	"וַיִּקְרָא מֶלֶךְ מִצְרַיִם לְמִלְכֻתוֹ، (בש"ר, ח 18.1)".	في التوراة السامرية ذكر [فرعون] وفي اليهودية ذكر [ملك مصر].
21	את	את	"וּבְקֹר וַרְאִיתָם אֶת כְּבוֹדִי، (בש"ר, ח 7.16)".	زيادة حرف [י] في التوراة السامرية.
22	המה	המה	"כְּאֲרִץ בְּיָמִים הָהֵם، (בר"ר, ת 4.6)".	زيادة حرف [ה] في التوراة اليهودية.
23	איש מלחמה	איש מלחמה	"יְהוָה אִישׁ מִלְחָמָה יְהוָה שְׁמוֹ، (בש"ר, ח 15.3)".	في التوراة السامرية نجد عبارة (الله جبار في الحرب) في حين في التوراة اليهودية وردت عبارة (الرب رجل الحرب).

...تابع جدول رقم (3)

ت	شكل الكلمة باللغة السامرية	شكل الكلمة باللغة العبرية	النصوص التوراتية	التعليق على النصوص
24	יעקב	יעקב	"וַיְבָרֵךְ יַעֲקֹב בְּדָרָה، (בר"ר, ت 20.28)".	التقديم والتأخير في حرف [ב] بين التوراة السامرية اليهودية.
25	יעיש	יעיש	"לְעֵשׂוֹ אֶת יַעֲשֵׂה، (בר"ر, ت 14.36)".	إبدال [ו] في التوراة السامرية إلى حرف [י] في التوراة اليهودية.
26	לשום	לשום	"הָיָה אֱלֹהֵיךָ לְשׁוֹם (בד"ר, ت 14.36)".	إبدال حرف [ו] في التوراة السامرية إلى حرف [ם] في التوراة اليهودية.
27	פֶּרֶקֶת	פֶּרֶקֶת	"הָאֲרוֹן אֶת הַפֶּרֶקֶת، (בש"ר, خ 3.40)".	من أهم الصفات التي تميزت بها التوراة السامرية أيضاً الاختلاف في كتابة أسماء بعض الأماكن والمواقع الجغرافية كما هو واضح في المثال.
28	ריפת	ריפת	"וַיְבַרְכֵנִי אֱלֹהֵי אֲשֻׁרִים וְרִיפַת וְתַגְרָמָה. (בר"ر, ت 3.10)".	إبدال حرف [ד] في التوراة السامرية إلى حرف [ת] في التوراة اليهودية.
29	לי	לי	"לִי נָקָם וְשָׁלוֹם، (בד"ר, ت 35.32)".	تميزت التوراة السامرية بكتابة المفردة صريحة في حين وردت التوراة اليهودية مختصرة.
30	ימיש	ימיש	"לֹא יָמִישׁ עַמּוּדָה، (בש"ר, خ 22.13)".	نجد الحال مختلف، فالنص الرباني كتبها مع الياء بخلاف النص السامري والسبعينية "" وفي هذه الحال الاختلاف فقط في المعنى يعتبرونه اسم مأخوذ من وزن (هفعليل)، وفي السامرية على وزن البسيط.

...تابع جدول رقم (3)

ت	شكل الكلمة باللغة السامرية	شكل الكلمة باللغة العبرية	النصوص التوراتية	التعليق على النصوص
31	𐤒𐤓𐤕𐤓𐤕	מָסַךְ	"וְנִמְתָּ אֶת מָסַךְ، (בש"ר, خ 8.40)."	في التوراة اليهودية كتبت بصيغة الفعل، [𐤒𐤓𐤕]
32	𐤒𐤓𐤕𐤓𐤕	הַעֲבִיר	"וְאֵת הָעַם הָעֲבִיר، (בר"ר, ت 21.47)"	إبدال حرف [𐤒] التوراة السامرية الى حرف [𐤒] التوراة اليهودية.

نتائج البحث

- ان من أهم ما يميز اللغة التوراة السامرية هو أبجديتها التي تختلف اختلافاً واضحاً عن الابجدية التي كتبت بها التوراة العبرية المكتوبة بالخط المربع الاشوري.
- هنالك عوامل عديدة أثرت في عطاء اللغة التوراة السامرية التي اختلفت عن اللغة العبرية لان عبرية اليهود كانت مزودة دائماً بسياح محكم من العلماء والفقهاء والكتبة.
- وجود كلمات في التوراة السامرية قريبة من اللغات الأرامية والفينيقية، وحتى الادومية.
- من اهم الصفات اللغوية للأسفار موسى السامرية الخمسة هي استعمال حروف العلة والحروف الحلقية اكثر مما هو عليه في نص التوراة اليهودية.
- ان نوعية البنية الصوتية للصوائت القصيرة في نص التوراة السامرية من الصّعب تصوّرها، لأنه في بعض الاحيان لم يتم وضع علامة لضبطها.
- في حالات معدودة لم يميز السامرة بين حرفي (ش/س)، فكأنها لفظ واحدة يعبر عنها بالحرف (ش)، مثل [שׁשׁוּן/שׁשׁוּן].
- في بعض الحالات نجدها متطابقة مع اللغة الأرامية السريانية اذ تستعمل حرف (س/السامخ) لا(س/لشور)، [בסר/בשר] وفي السريانية [عصمك/سابوع].
- تهجئة بعض الكلمات في التوراة السامرية اكثر تطوراً من تهجئة الكلمات في التوراة اليهودية، هذا الامر جعل علماء اللغات السامية يرجحون ان التوراة السامرة تأثرت باللغة الأرامية.
- احتوت التوراة السامرية على عبارات، ليس لها نظائر في التوراة اليهودية وهي تتعلق بما امر الله نبيه موسى (ع) ان يفعلها وغالبا ما تكون هذه العبارات مسبقة بالقول (ان الله امر موسى) وتكون متبوعة بالقول (ان موسى نفذ قول الله تعالى).

- وجود بعض الاعتبارات الدينية اختلفت بها التوراة السامرية منها، "(في اليوم السادس) بخلاف النسخة اليهودية (وفرغ الله في اليوم السابع)، تك: 2.2".
- ان انتهاء الفعل الماضي الذي يعود إلى المخاطب المؤنث بتاء وياء موجود في بعض الأحيان كما هو الحال في نص التوراة اليهودية.
- من اهم الاختلافات الدينية بين النص السامري واليهودي هو ان قبلة السامرة هي جبل الجرزيم وقبلة اليهود جبل عيبال. هذه الصفات التي ميزت نص التوراة السامرية عن التوراة اليهودية يتضح عمق الخلاف بين النص المقدس لأبناء الديانة الموسوية الواحدة.
- الספר הראשון:** שהוא ספר בראשית או בריאה, בו הזכיר את בריאת העולם, את סיפורם של אדם וחוה וילדיהם, נח, המבול ובלבול הלשונות, אחר כך סיפורם של אברהם, בנו יצחק, בנו יעקב וישוע, ואז סיפורו של יוסף.
- הספר השני:** הוא נקרא ספר שמות - כלומר יציאת היהודים ממצרים - והוא מכיל את סיפורו של משה מאימו ומשימתו, פרעה ויציאת בני ישראל ממצרים, ועלייתו של משה ההר ובוא אלוהים אליו הלוחות.
- הספר השלישי:** ספר ויקרא - כלומר הרבנים - והוא מכיל את הפסיקה על הקרבה, טוהר, מה ניתן לאכול, וחובות וגבולות אחרים.
- הספר הרביעי:** ספר המספרים, חלקו בחוקים, חלקו בחדשות משה ובני ישראל בשוטטות וסיפור הפרה.
- הספר החמישי:** דברים - כלומר השבת החוק.

المراجع

- إلياس، مرمورة. (1934). *السامريون، دار الأيتام السورية، القدس*.
- هواش، جهاد. و عباس، عبدالهادي. (2000). *ترجمة التوراة الكنعانية من خلال النصوص المكتشفة في راس شمرة، تأليف هـ. أ. ديل ميديكو، دمشق*.
- سيد فرج، راشد. (د. ت). *اليهود والسامرة، مصر*.
- عبد السلام، محمد هارون. (1988). *الكتاب لسيبويه، القاهرة: مكتبة الخانجي*.
- عبد الوهاب عبد السلام الطويلة. (2004). *توراة اليهود والامام ابن حزم الاندلسي، دمشق*.

- عدنان، ملحم. (2002). *أوضاع الطائفة السامرية في مدينة نابلس من خلال كتاب ولاية بيروت لمحمد رفيع التميمي ومحمد بهجت دراسة تاريخية منهجية*. مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية). 16(1). نابلس، فلسطين.
- فراس، السواح. (1993). *مغامرة العقل الاولى دراسة في الاسطورة، سوريا، ارض الرافدين، (الطوفان التوراتية)، دمشق*.
- منذر، الحايك. (2016). *التوراة السامرية دراسة مقارنة، دمشق*.
- بن حיים، زاب، (1957). *عبريت وارميت نוסה שומרון، כך ראשון، מבוא، כתבי הדקדוק، ירושלים תשי"ז*.

References

- AbdelWahhab, T. (2004). *The Jews Torah and Al-Imam Ibn Hazm al-Andalusi*, Damascus.
- Adnan, M. (2001). *Samaritan Conditions in Nablus as Presented in Tamimi and Bahjat's Book, Welayet Beirut a Systematic: Historical Study*. Nablus, Palestine: An Najah National University.
- Alias, M. (1934). *The Samaritans*, Syrian: orphanage, Jerusalem.
- Ben Hayyim, Z. (1954). *Studies in The Traditions of the Hebrew Language*, Madrid - Barcelona.
- Ben Hayyim, Z. (1957). *Hebrew and Aramaic Amongst the Samaritans* introduction, Grammar, (1volumes), Jerusalem: Academy for Hebrew Language.
- Ben Hayyim, Z. (2000). *A Grammar of Samaritan Hebrew: Based on the Recitation of the Law in Comparison with the Tiberian and Other Jewish Traditions Hardcover, with assistance from Abraham Tal*, Jerusalem.
- Derenbourg, J. (1886). *Le livre des parterres fleuris grammar Hébraïque en Arabe De abou Al walid Merwan iibn Djanah*, Paris.

- Eibert, T. & Pierre, V. (2015). *Hebrew of the Late Second Temple Period Proceedings of a Sixth International Symposium on the Hebrew of the Dead Sea Scrolls and Ben Sira*, Leiden- Boston.
- Fras, A. (1993). *The first adventure of the mind, a study in mythology, Syria, Mesopotamia, (The Biblical Flood)*, Damascus.
- Jihad, H. & Abdelhadi, A. (2000). *Translate The Canaanite Bible discovered in the texts of Ras Shamra by H. E. Del Medico*, Damascus
- Macuch, R. (1989). «Samaritan languages: Samaritan Hebrew, Samaritan Aramaic», (ed.), by Grown, Alan D, et al. Mohr Tübingen.
- Macuch, R. (1969). *Grammatik des samaritanischen Hebräisch*, Berlin: de Gruyter.
- Matthew, M. (2010). *The Hebrew, Aramaic and Arabic Versions Of the Samaritan Pentateuch*, Samaritans: Past and Present: Current Studies Berlin.
- Montgomery, J. (1907). *The Samaritans, the earliest Jewish sect their history, theology, and literature*, Philadelphia: Divinity School.
- Mundhir, H. (2016). *The Samaritan Pentateuch comparative Study*, Damascus.
- Nicholl, G. (1853). *A grammar of the Samaritan language, with extracts and vocabulary*, London: Cambridge.
- Rev, J. (1916). *The Samaritans; Their Testimony to the Religion of Israel Being the Alexander Robertson Lectures, delivered before the University of Glasgow*.
- Syed Farj, R. (no publishing date). *The Jews and the Samaritans*, Egypt.

- Tal, A. (1989). «*Samaritan Literature*», Crown, Alan D, et al Tübingen: Mohr.
- Tal, A. (2000). *A Dictionary of Samaritan Aramaic*, Leiden, Boston, Köln: Brill, (2 vols.).
- -Abdelsalam, H. (1988). *Al-Ketab by Sibawayh*, Cairo: Al-Khanji Library, third edition.
- Encyclopedia Judaica: 17: p. 735.